هزؤا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اي بسوء وانما اطلقه
لدلالة الحال عليه فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن
بالتوحيد وبارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقران
هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتوكيد و
التخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه
خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما
طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه
على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت
في النضر بن الحارث حين استعجل بقوله ائتنا بعذاب اليم سأريكم آياتي
نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون
بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها
ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب والقيمة ان كنتم صادقين
يعنون النبي صلى الله عليه وآله واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب
وحين مفعول يعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد
وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها
ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر
لحين بفعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما عليهم حين
لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم

ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجاة مصدر او حال
وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء
والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى
النار او العدة او الحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او للبغتة و
لا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ
برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله فحاق بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزؤن وعد له بان ما يفعلون به يحيق بهم كما
حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين
من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ
الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته
بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه
حتى اذا كلؤا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم
من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز منعنا او من عذاب
يكون من عندنا والاضراب عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض
الغافل عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر
انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان من لا
يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله تعالى كيف ينصر غيره بل متعنا
هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي
الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)